رأت شماتة العدو فيها * وصنعه ماشاء فى اخيها
رأت عنا اسراً هواناً ذلا * ظلماً جفاً جوراً سبايا ثكلا
وان من ادهى الخطوب السود * وقوفها بين يدي يزيد

(وفاتها ودفنها سلام الله عليها)

ان من المأسوف عليه أن حملة التأريخ على توسعهم فى سرد القصص والاحوال فى اشياء كثيرة ربما يكون القارئ فى غنى عنها أهملوا حقائق من التأريخ تمس اليها حاجة المنقب ، وتساق اليها طلبة الباحث ، ولسنا الآن في صدد الاسباب الباعثة على ذلك ولعلها لاتخفى على الناقد البصير ، غير ان المهم فى هذا الكتاب هي ناحية واحدة اصبحت من مواضيعه وهو البحث عن وفاة (عقيلة بني هاشم زينب الكبرى) وتحري الوقوف على مدفنها ، وان كانت المصادر التي نستمد منها لاتخلو جملة منها من تشويش واضطراب ، وعلى العلات فنحن نتقدم الى القارئ الكريم ماقيل في ذلك ونحيل الحكم اليه .

(فقيل) انها توفيت ودفنت فى المدينة المنورة ، وكان ذلك بعد رجوعهم من الشام ، ذكره صاحب الطراز عن بحر المصائب ، ولو

صح هذا ابقي لعظيمة بيت الوحي أثر خالد ومشهد يزار كما بقي لمن دونها في المرتبة من بني هاشم بل لمن عمت اليهم بالولاء من رجالات الامـــة .

(وقيل) انها توفيت حوالي الشام ، نقله صاحب الطراز ايضاً عن انوار الشهادة وبحر المصائب ، في تفصيل لامقيل له من ظل الحقيقة وهو بالروايات الخرافية أشبه فالاعراض عنه اجدر .

(وقيل) انها توفيت في الشام ، نقله في الطراز ايضاً عن كنز الانساب ، لكن قائله تفرد برواية قصة في ذلك لم تتأكد .

(وقيل) انها توفيت في احدى قرى الشام ، نسبه في الطراز ايضا الى بعض المتأخرين ، وتلهج الالسن في سبب ذلك بحديث المجاعة التي اصابت اهل المدينة المنورة فهاجرت مع زوجها عبد الله الى الشام وتوفيت هنالك.

وهو حديث لاأثر له في كتب التأريخ والسير والانساب والتراجم ولم يذكره المنقبون في الآثار ممن كتب في اهل البيت ، كالكليني والصدوق ؛ والشيخ المفيد ، والسيد المرتضى ، والشيخ الطوسي وابن شهراشوب ، والطبرسي ، وابن الفتال ، والعلامة الحلي ، وابن طاوس ، والوزير الاربلي ، والمجلسي الذي جمع فأوعى ، وقد احتوت مكتبته على مالايوجد في غيرها من آلاف الكتب ، وتبرز هو

في الاحاطة بالسير والآثار واخبار اهل البيت عليهم السلام ، الى غيرهم كسبط ابن الجوزي ، وابن الصباغ المالكي ؛ وابن طلحة الشافعي والحافظ الكنجي ، وابن الصبان ، والشبلنجي ، والمحب الطبري والبدخشي ، والسيد علي الهمداني الى نظرائهم ، وماادري (ولا المنجم يدري) من اين جاء القائل بحديث المجاعـــة وقد خلت عنه زبر الاولين الذينهم اقرب عهداً بامثال هذه الوقائع من هذا القائل وذويه واغرب من ذلك ان بعض من (يدعي وصلاً بليلى) عزاه الى كتاب لم نجده فيه بعد الفحص والتتبع .

وذكر النسابة العبيدلي (١) في (اخبار الزينبات) على ماحكاه

(١) هو شيخ الشرف ابو الحسين يحيى بن الحسن العقيقي بن جعفر الحجة ابن عبيد الله الأعرج بن الحسين الاصغر ابن الامام السجاد عليه السلام العبيدلي النسابة ، تولد سنة ٢١٤ هـ وتوفى سنة ٢٧٧ هـ ، أول من صنف في نسب الطالبيين كما في عمدة الطالب ، وهو من مشاهير اصحاب القاسم الرسي كما في (مطالع البدور) وتوفى الرسي سنة ٢٤٦ هـ ، وينقل عن المترجم السيد احمد العبيدلي في تذكرة النسب وجعل رمزه (يح) وروى كتابه نسب آل ابي طالب شيخ الشرف ابو الحسين محمد بن ابي جعفر محمد العبيدلي بن علي الجواد بن الحسن بن علي بن ابراهيم بن علي الصالح بن عبيد الله الاعرج النسابة المتوفى سنة ٤٣٥ هـ ، يروي الكتاب المذكور عن حفيد المؤلف ابي محمد الحسن ابن ابي الحسن محمد الاكبر ابن ابي الحسين يحيى المؤلف ، ويعرف ابو محمد هذا

عنه مؤلف كتاب « السيدة زينب » ص ٢٩ ان زينب الكبرى بعد رجوعها من اسر بني امية الى المدينة اخذت تؤلب الناس على يزيد بن معاوية فخاف « عمرو بن سعيد الاشدق » انتقاض الامر فكتب الى يزيد بالحال فاتاه كتاب يزيد يأمره بان يفرق بينها وبين الناس فأمر الوالي باخراجها من المدينة الى حيث شاءت فأبت الخروج من المدينة وقالت قد علم الله ما صار الينا قتل خيرنا وسقنا كما تساق الانعام وحملنا على الاقتاب فوالله لا اخرج وان اهرقت دماؤنا فقالت لها زينب بنت عقيل يا ابنة عماه قد صدقنا الله وعده واورثنا الارض نتبوء منها حيث نشاء فطيبي نفساً وقري عيناً وسيجزي الله الظالمين

ـ (بالدنداني) النسابة ، ويعرف ايضا بابن اخي طاهر لانه طاهر بن يحيى المترجم من المشاهير وينسب اليه جماعة ، فالملقب بشيخ الشرف من النسابة العبيدليين رجلان (أحدهما) يحيى المترجم من أهل القرن الثالث (وثانيهما) ابو الحسين محمد المذكور الراوي لكتاب الاول عن جده من أهل القرن الخامس ، وهناك رجل ثالث من العبيدليين لم يعهد له هذا اللقب ، وهو السيد احمد بن محمد بن المهنا بن علي بن المهنا الحسيني العبيدلي صاحب التذكرة في الانساب المشجرة ، وألحق بآخره نسب الصفويين السيد عز الدين اسحق بن ابراهيم بن اسحق الحسني الحسيني الطباطبائي الشيرازي العبيدلي وهو معاصر للعلامة الحلي ، وأما (أخبار الزينبات) فذكره ابن الاعرج الحسيني الواسطي النسابة في اثبت المصان وابو يعقوب الازموري الامغاري في اقنوم الآثار وغيرهما (انتهى منقولا من خط العلامة المتتبع الشيخ ميرزا محمد علي الاوردبادي)

أتريدين بعد هذا هواناً ارحلي الى بلد آمن ثم اجتمع عليها نساء بني هاشم وتلطفن معها في الكلام فاختارت (مصر) وخرج معها من نساء بني هاشم فاطمة ابنة الحسين وسكينة فدخلت مصر لايام بقيت من ذي الحجة فاستقبلها (الوالي مسلمة بن مخلد الانصاري) في جماعة معه فأنزلها داره بالحمراء فاقامت به أحد عشر شهراً وخمسة عشر يوماً وتوفيت عشية يوم الاحد لخمسة عشر يوماً مضت من رجب سنة اثنتين وستين هجرية ودفنت بخدعها في دار مسلمة المستجدة بالحمراء القصوى (١) حيث بساتين عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ، انتهى نص العبيدلي

ونقل الموافقة له في الدفن الشريف ناشر كتاب الزينبات عن ابن عساكر الدمشقي في تاريخه الكبير ، والمؤرخ ابن طولون الدمشقي في الرسالة الزينبية ، ووجدنا الموافقة له ايضاً في كتاب لواقح الانوار للشعراني ص ٢٣ ج ١ ، وفي كتاب اسعاف الراغبين للشيخ محمد

(١) الحمراء القصوى هي احدى الحمراوات الثلاث (الحمراء الدنيا) خطة بلي بن عمر بن الحاف بن قضاعة ، (والحمراء الوسطى) خطة بني نبه وهم قوم من الروم حضر الفتح منهم مائة رجل (والحمراء القصوى) وهي خطة بني الازرق وبني روبيل وهم من الروم ، وهي من درب معاني الى القناطر الظاهرية يعني قناطر السباع وهي حد ولاية مصر من القاهرة وكانت هذه الحمراوات الثلاث جل عمارة مصر .

صبان ص ١٩٦ بهامش نور الابصار، وفي كتاب نور الابصار للشبلنجي ص ١٦٦ ، وفي الاتحاف للشبراوي ص ٩٣ ، وفي مشارق الانوار للشيخ حسن العدوي « ص ١٠٠ » نقلا عن الشعراني في الانوار القدسية والمنن وعن العلامة المناوي في طبقاته ، وعن جلال الدين السيوطي في رسالته الزينبية ، وعن العلامة الاجهوري في رسالته على مسلسل عاشوراء .

قال مؤلف كتاب (السيدة زينب) ص ٦٠ ، ثم بعد مرور عام على وفاتها ، وفي نفس اليوم الذي توفيت فيه اجتمع اهل مصر قاطبة وفيهم الفقهاء والقراء وغير ذلك واقاموا لها موسماً عظيماً برسم الذكرى على ماجرت به العادة ومن ذلك الحين لم ينقطع هذا الموسم الى وقتنا هذا من يوم وفاتها الى الآن والى ماشاء الله وهذا الموسم المذكور هو المعبر عنه بالمولد الزينبي الذي يبتدئ من اول شهر رجب من كل سنة وينتهي ليلة النصف منه وهي ليلة الختام وتحيا هذه الليالي بتلاوة آي القرآن الحكيم والاذكار الشرعية ويكون لذلك مهرجان عظيم وتفد الناس من كل فج عميق الى زيارة ضريحها الشريف وكذلك تقصدها الناس بالزيارة بكثرة لاسيما في يوم الاحد وهي عادة قديمة ورثها الخلف عن السلف قال والاصل في ذلك ان افضل مايزار فيه الولي من الايام هو اليوم الذي توفي فيه بل

قالوا لا يزار الا في هذا اليوم ان علم ذلك وإلا ففي اليوم المجمع عليه جرياً على العادة والسيـــدة رضي الله عنها وارضاها لا يقصدها الزائرون بكثرة إلا فى هـذا اليوم اقتداء بما تواتر عن اسلافهم وكان يزورها كافور الاخشيدي فى ذلك اليوم كما كان يزور السيدة نفيسة بنت سيدى الحسن فى يوم الخميس وكذلك كان يفعل احمد ابن طولون وكان الظافر بنصر الله الفاطمى لا يزورها الا فى نفس هذا اليوم واذا اتى الى مقامها الشريف يأتى حاسر الرأس مترجلا ويتصدق عند قبرها وينذر لها النذور وغير ذلك واقتفى اثر هؤلاء من جاء بعدهم من الملوك والسلاطين والامراء وكان الظاهر جقمق احد ملوك مصر فى القرن الثامن الهجري يوقد له فى هـذا اليوم الشموع وتنار ارجاء المشهد بالقناديل الملونة ، ولازم زيارتها فى هذا اليوم كثير من العلماء والاولياء واهل الفضل ولازال ذلك جارياً الى الآن من العامـــة .

المشهد الذي ينسب في مصر

يتحدث فى وصف هذا المشهد الرحالة ابو عبد الله محمد الكوهيني الفاسي الاندلسي وقد دخل القاهرة في ١٤ محرم سنة ٣٦٩ والخليفة